

## رحلة الحج عند محمد الأمين الشنقيطي

The Journey of Pilgrimage (Hajj) in the Writings of  
Muhammad Al-Amin Al-Shinqiti**Dr Zaib Un Nisa***Assistant Professor of Arabic**Govt Graduate College (W) Sheikhpura**Email: zaib.nisa03@gmail.com***ABSTRACT**

Travel literature or travelogue holds a special place in the Arab heritage. It became a rich cultural, literal, and civilizational record which reflects perceptions of travelling itself and as well as of the world. Among the most prominent journeys that combined religious depth with historical documentation, is the journey of the Mauritanian scholar Muhammad Al-Amin Al-Shinqiti in his book “The Journey of Pilgrimage (Hajj) to the Sacred House of Allah”.

Al-Shinqiti dedicated a section of this work to documenting his pilgrimage to the Hijaz for the performance of the Hajj rituals. His account stands out for its integration of jurisprudential, intellectual, and religious reflections, alongside social, political, and geographical observations. His narration is not limited to describing emotions and religious sentiments; rather, it extends to analyzing general conditions in Makkah, Madinah, Dhū al-Marwah, and Dhū al-Manāsik, as well as describing the sea voyage to Jeddah, the manifestations of faith, and the networks of relationships and communication among pilgrims from all parts of the world. He also records his meeting with Prince Turki Al-Sudairi on the Day of ‘Arafah. It all makes his work a valuable source for the study of religious travel.

This research, therefore, is based on a central problematic question:

How did the legal, religious, and literary narrative all combine in Al-Shinqiti’s Hajj journey?

The study further examines what distinguishes this journey from the writings of other Mauritanian travelers, and compares it with the travel literature of the East and the west of Arab World. The research adopts a descriptive–analytical methodology, focusing on a close reading of the text within the book “The Journey of Pilgrimage (Hajj) to the Sacred House of Allah,” highlighting Al-Shinqiti’s contribution to the development of Arabic travel literature.

**Keywords:** Travel literature – Muhammad Al-Amin Al-Shinqiti – The Hajj Journey to the Sacred House of Allah – Jurisprudential rulings – Arabic heritage.

يهتم أدب الرحلة بمكانة خاصة في التراث العربي، ليصبح سجلاً ثقافياً ودينيًا وحضارياً يعكس تصورات الرحلة عن الذات والآخر والعالم. ومن بين أبرز الرحلات التي كتبت بين البعد الديني والتوثيق التاريخي، ما دونه العلامة الموريتاني محمد الأمين الشنقيطي في كتابه "رحلة الحج إلى بيت الله الحرام" حيث خصص قسمًا من هذا العمل لرحلته إلى الحجاز لأداء مناسك الحج.

تبرز رحلة الشنقيطي في سياق فقهي وفكري و دعوي وتربوي مع التوثيق الاجتماعي و السياسي والجغرافي فلهذا لا تقتصر هذه الرحلة على وصف الشعائر والمناسك فقط، بل تنفذ إلى تحليل الأحوال العامة في مكة المكرمة والمدنية المنورة و أم درمان وركوب السفينة إلى جدة ومظاهر التدن، والعلاقات والتواصل بين الحجاج الكرام من أنحاء العالم ولقاء الأمير تركي السديري يوم عرفة، مما يجعلها مادة خصبة للدراسة في إطار أدب الرحلة الديني.

كما ينطلق هذا البحث إشكالية أساسية مفادها : كيف تداخل البعد الديني مع السرد الفقهي والتاريخي والذاتي في رحلة الحج عند محمد الأمين الشنقيطي؟ وما الذي تبرزه هذه الرحلة من خصائص مميزة لأدب الرحلة الموريتاني مقارنة بنماذج المشرق والمغرب العربي، وسيتم اعتماد منهج تحليلي وصفي يركز على قراءة نص الرحلة داخل الكتاب "رحلة الحج إلى بيت الله" وتسليط الضوء على مساهمة الشنقيطي في إثراء أدب الرحلة العربي.

كما نعلم فريضة الحج تعرف من أعظم الشعائر الإسلامية التي تركز على العبودية الجسدية والقلبية وهذه الفريضة ليست عبادة شعائرية فقط بل رحلة روحية ومعرفية وتتضح لنا مظاهر العلم والإيمان والنظر والتأمل في مقاصد الشريعة واللقاء مع علماء الأمة ومنابع و مراكز العلم في الحرمين الشريفين. و من العلماء البارزين الذين قدّموا هذه الرحلة العلمية والروحية يبرز اسم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الذي يعدّ أحد أبرز و أشهر علماء القرن الرابع عشر الهجري، وهو أيضاً صاحب التفسير المعروف أضواء البيان. قد كانت رحلة الشنقيطي إلى بيت الله أي رحلة الحج نقطة مفصلية في حياته و فرصة عظيمة للاطلاع على علوم الحرمين الشريفين والتواصل مع كبار العلماء والتأمل في آيات الله المشهودة والمقروءة.

وفي هذا البحث الموجز حاولت تسليط الضوء على أدب الرحلة لغة واصطلاحاً، والتعريف بمحمد الأمين الشنقيطي ووصف رحلة الحج عند الشنقيطي ومشاهدات الشيخ في الطريق ولعلّ هذه الدراسة تساعد في كشف وإبراز قيمة الحج في بناء شخصية العالم المسلم وتظهر أيضاً أهمية الرحلات العلمية في انشاء الفكر الإسلامي المتوازن، كما هو الحال في تجربة محمد الأمين الشنقيطي.

### مفهوم الرحلة لغة:

المعاجم العربية تتفق في جذر "رحل" أي السير والحركة طلباً لأمر ما ولنأتى مثلاً معجم لسان العرب لابن منظور قوله: "الرحلة في اللغة الترحيل و الارتحال بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال رحل الرجل إذا سار".<sup>1</sup>

والرحلة عند الفيروز آبادي: الرُّحْلَةُ بالضم والكسر أو بالكسر: الارتحال و بالضم: الوجه الذي تقصده والسَّفْرَةُ الواحدة. والترحيل كأمير: اسم ارتحال القوم ومنزل بين مكة والبصرة.<sup>2</sup> والمراد بالرحلة "الجهة" أيضاً التي يقصدها الإنسان. "والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، تقول أنتم رحلتي أي الذين أرتحل إليهم، و تطلق الرحلة أيضا على السفر الواحدة،" الرحلة السفرة الواحدة".<sup>3</sup>

### مفهوم الرحلة اصطلاحاً:

أما المعنى الاصطلاحي يتفق مع المعنى اللغوي أي الانتقال والسير والسفر لأجل المنفعة أو الفائدة من قبل الرحالة. كما ورد في القاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: "أدب الرحلات هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، ويدون وصفاً له، و يسجل فيه مشاهداته و انطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير".<sup>4</sup> كما "أدب الرحلات، مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك و أخلاق. و عند ابن خلدون "الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه به من المذاهب والفضائل: تارة علماً وتعليماً وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً و أقوى رسوخاً. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها و الاصطلاحات أيضاً في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم، حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم. ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء أهل العلوم وتمدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل، وتنهض قواه إلى الرسوخ و الاستحكام في الملكات، ويصح معارفه ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثير تهما من المشيخة عند تعددهم تنوعهم، وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والمداية. فالرحلة لا بد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال".<sup>5</sup>

وفي تعريف آخر: " أدب الرحلات هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، ويدون وصفاً له، ويسجل فيه مشاهداته، وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير".<sup>6</sup>

كما يعرف حسني محمود حسين الرحلة بقوله: "إنها فن من فنون القول العربي يعرض في مضمونه إلى ناحية أو ناحية أخرى من نواحي الحياة--- يتعرض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد--- فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم، وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مرّ العصر. 7

فأدب الرحلة عند إنعام الحق غازي: "هو جنس أدبي مهممل و ذو تنوع كبير وترجع أصوله إلى العصور القديمة، وقد ساهم فيه كثير من الكتاب الخبراء المشهورين كما أنه وغيرهم من الناس منهم الدبلوماسيين والعلماء والدعاة والأطباء وأصحاب الجيش والبحريين. وهذا الجنس الأدبي يضم الأعمال التي تتصل بالاستكشاف و المغامرات كما أنه يشتمل على سجل الملاحظات التي دوّنها الرحالون عن الأراضي الأجنبية. 8

قد أرشد القرآن الكريم إلى أهمية الرحلة، كما نعلم أن لها من فوائد مختلفة على الفرد والمجتمع والدين وحث الإسلام على كل وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان منها الرحلة، هذه الرحلة للعلم أو التجارة والحج سواء كانت أو الكسب أو الهجرة بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام. قد ورد في القرآن الكريم الأمثلة العديدة لكل نوع منها بعدم ذكر لفظ رحلة إلا مرة واحدة في سورة قريش:

حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ رَحَلَةُ الشَّيْءِ وَالصَّيْفِ﴾<sup>9</sup>

و نجد في سورة قريش رحلة قريش التجارية. وكما يتردد في القرآن العظيم كثيراً من تركيب ﴿سَبَرُوا

فِي الْأَرْضِ﴾<sup>10</sup> كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾<sup>11</sup>

و هكذا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بالرحلة من مكة إلى المدينة التي كانت مقام الدعوة والأمن، كما رسول الله ﷺ أمر المؤمنين السابقين بالرحلة إلى أرض الحبشة. وكما نجد بداية التأليف للخطاب الرحلي في القرن الخامس للهجرة الموافق للحادي عشر للميلاد حيث دوّن كثير من الرحالة المسلمين أخبار أسفارهم ، وتنقلاتهم، فذكروا المدن التي زاروها، والمسافات التي اجتازوها و الصعوبات التي تغلبوا عليها، و وصفوا البلاد، وقيدوا مشاهداتهم عن صناعتها وتجارها، كما أتوا على وصف حياة السكان.<sup>12</sup>

#### التعريف لمحمد الأمين الشنقيطي:

ولد محمد الأمين الشنقيطي عام 1335هـ و نشأ وترعرع في بلاد شنقيط وهو الاسم القديم لموريتانيا (الجمهورية الإسلامية لموريتانيا)، وشنقيط معناها باللغة المحلية عند شعبها: العيون التي تشرب منها الخيول أو رباط الخيل، أما إذا رُدت الكلمة إلى أصل عربي فإنها أتت من: سن قيط و معناها طرف جبل قيط، وهو جبل في المنطقة، وكانت تعرف أيضا ب: صحراء المثلثين أو بلاد التكرور.<sup>14</sup>

هو محمد الأمين، وهو علم مركب من اسمين و ذكر محمد تبرك، و اللقب آبا بمدّ الهزمة وتشديد الباء من الإباء واسم أبيه: محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي أحمد بن المختار من أولاد الطالب أوبك، وهذا من أولاد كرز بن المواي بن يعقوب بن جاكن الأبر، جد القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالحكيين ويعرفون بـ (تجكانت)" 15.

أما والده محمد مختار، وهو جنكى من قبيلة (بني جاكان) ولد ببلاد شنقيط وتوفي بها وقت كان ابنه محمد الأمين دون العاشرة من عمره، حيث كان ولا يزال آنذاك يحفظ جزء (عم)، وقد ترك له ثروة من الحيوان والمال، حيث انتقل إلى بيت أخواله ليقوموا على رعايته وتربيته. 16 أما أمه فجنكية أيضاً، وولدت ببلاد شنقيط، وقد عمرت والدة الشنقيطي بعد وفاة زوجها... ثم كانت وفاتها ببلادها بعد أن جهزت: ولدها لطلب العلم وتحصيله، بل هيأت له كل سبله ذلك بعد أتم مرحلة البلوغ في السادسة عشر من عمره، وبمساعدة أخواله فرحاً به و ترغيباً له. 17

وقد حفظ محمد الأمين الشنقيطي القرآن الكريم في السنة العاشرة من عمره، وهو جعل يتدرج في مراحل العلم والعرافان، كما تعلم رسم المصحف العثماني و درس علم التجويد أيضاً على قراءة نافع برواية ورش، حيث يواصل قائلاً: "تعلمت رسم المصحف العثماني عن ابن خالي سيدي محمد بن أحمد بن المختار، وقرأت عليه التجويد في مقرئ نافع برواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق وقالون من رواية أبي نشيط، و أخذت عنه سنداً بذلك إلى النبي ﷺ وذلك وعمري ستة عشر سنة" 18.

وبعد حفظ الشيخ القرآن الحكيم، قام بحفظ بعض المتون، درس بعض المختصرات في النحو و الأدب والفقه و السيرة والتاريخ منها: دراسة لرجز (محمد بن بوجة) المعروف باسم البحر، الذي تعرض فيه لكل كلمة جاءت في القرآن مرة أو مرتين أو ثلاث مرات إلى سبع و عشرين مرة من الكلمات المشتبهة وأفرد كل عدد بفصل 19

كما حفظ الشيخ الكثير من المتون والمنظومات الشعرية. و مبادئ النحو، و أنساب العرب وأيامهم، والسيرة النبوية غزوات الرسول ﷺ، وهو تلقى كل ذلك عن طريق أقاربه وأهالي قريته، كما يقول: وقد درست بعض المختصرات في فقه الإمام مالك كرجز الشيخ ابن عاشر، كما درست دراسة واسعة في الأدب على زوجة خالي أم ولد الخال أي أن ولد خاله كان يعلمه العلوم بالقرآن وأمه تعلمه الأدب" 20. وهو يضيف عن العلوم التي تلقها من زوجة خاله: "كما أخذت عنها مبادئ النحو كالأجروبية وتمرينات و دروس واسعة في أنساب العرب وأيامهم، والسيرة النبوية، و نظم الغزوات لأحمد بدوي الشنقيطي وهو يريد عن ٥٠٠ بيت، و شروحه لابن أخته المؤلف المعروف بحماد، و نظم عمود النسب للمؤلف، وهو يعد بالآلاف وشرحه لابن أخته المذكور على خصوص العدنانيين لأنه مات قبل شرح ما يتعلق بالقحطانيين" 21.

يتعلم الشنقيطي من العلماء والفقهاء فتلقى منهم مختلف الفنون والعلوم منها: الأصول، والبلاغة، والنحو والصرف و التفسير وفنون الحديث أيضاً. و الشنقيطي حصل العلوم من غير الشيوخ، بل كون فيها نفسه بنفسه، وهو يقول: "أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصلناه بالمطالعة".<sup>22</sup>

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي قام بأعمال جليلة في حياته كلها، وهكذا خلال رحلته إلى الحرمين الشريفين والاستقرار بأرض الحجاز وتنوعت أعماله من قضا وتدریس وفتيا، ونشاط في مختلف الهيئات الإسلامية و محاضراته في مختلف الندوات والمؤتمرات. من آثاره العلمية المعروفة، نذكر على سبيل المثال: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، آداب البحث والمناظرة، مذكرة الأصول على روضة الناظر، منع جواز الحجاز في المنزل للتعب والإعجاز نثر الورود على مراقبي السعود.<sup>23</sup> يعتبر التدريس في المسجد النبوي من أهم التدريس في كبريات جامعات العالم في نشر العلم، وهو الجامعة الأولى للتشريع الإسلامي منذ عهد النبوة.... وقبل مجيء الشيخ رحمه الله كان قبله الشيخ الطيب رحمه الله الذي توفي سنة 1363هـ، فكان جلوس الشيخ رحمه الله للتدريس في المسجد النبوي امتدادا لمن كان قبله مع من كان من العلماء بالمسجد النبوي آنذاك من تلاميذ الشيخ الطيب وغيرهم، وكان يدرس الشيخ في التفسير وختم القرآن مرتين.<sup>24</sup>

وفي أولى منابر العلم والتدريس في أرض الحجاز تلقى الشيخ من أهل المدينة ومسؤوليها وعلمائها كل الاحترام والتكريم، وأتيحت له كل الظروف في سبيل نشر العلم والمعرفة، فكان نفعه رحمه الله للمقيم والقادم للقاصي والدايني نفعاً عظيماً.<sup>25</sup> في سنة 1371هـ افتتحت الإدارة العامة للمعاهد في الرياض على معهد علمي تلاه عدة معاهد وكلية الشريعة واللغة، واختير للتدريس في المعهد والكلية نخبة من العلماء من داخل وخارج المملكة، وكان رحمه الله ممن اختير لذلك، فتولى تدريس التفسير إلى سنة 1381هـ حين افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة.<sup>26</sup> توفي محمد الأمين الشنقيطي يوم الخميس من شهر ذي الحجة 1393هـ (10 يناير 1974م).<sup>27</sup>

### رحلة الحج عند محمد الأمين الشنقيطي:

انطلق محمد الأمين لاداء فريضة حج إلى بيت الله الحرام، وبدأت هذه الرحلة المباركة في السابع من شهر جمادى الآخرة، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم عن هذه الفريضة المهمة: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>28</sup>

و يصف الشنقيطي تلك اللحظات عند مغادرته لأهله و أحبائه حيث ودّعهم بالدموع. "أعلم أنا خرجنا من عند أهلنا بجانب الوادي والبطاح والمياه والنخيل وودعنا كل قريب و خليل، والبين يهيج في القلوب الداء الدخيل فترى ورد الحدود يطله جمود الدموع، والأعين تنكر السنة والهجوم، ماء العيون في الجن" <sup>29</sup>

وقد ذكر الشنقيطي أنه عند المغادرة مع بعض تلاميذه حتى وصلوا إلى قرية (كيفا)، وهو هناك

قصّ قصة طريفة حينما سألته امرأة سؤالاً مهماً يتعلق بالفروق بين اسم الجنس وعلم الجبس. 30  
كما الشنقيطي وأصحابه متوجهون إلى (تامشكط) وهناك استضافته قبيلة (الأقلال) فأكرموه أكراماً  
و أحسنوا ضيافته بالجوود والكرم والإحسان، وخلال إقامته عندهم دار حواراً علمياً بينه وبين العلماء متعلقاً  
بمسائل دقيقة في اللغة والفقه والأدب ما يشد السامعين فأجابوا و أفادوا واستمتعوا كما فسر لهم الشيخ سورة  
الواقعة إجابة لطلب أهلها. 31 وافاد الحاضرين بأجوبة وافية فزاد تقديرهم له وإعجابهم بعلمه وذكائه.

وفي الطريق بقرية "العيون" قابل فيها الشيخ العلماء و الفضلاء من أهلها وجرى بين الشنقيطي

وقاضي القرية حديث مفيد في فنون العلم طويلة ومختلفة. 32

ثم ارتحلوا قاصدين "مكو" بعد ما باعوا جماهم في قرية "النعمة" فركبوا السيارة، ومروا بقرى "النوراة" و  
"مبتي" و "سيكتو" و "صن" و "فاوه" و "دوينصه" و "همبري" و "انيامي" و "مرادي" و "مداوا" و "كنو" و  
"كنته" و "جص" و "يوروي ما دفرى" و "كمبارو" و "كسرى" و "فورلى" و "بجر غزال" و "آنيه" و "أم حجر"  
و "أبشه" و "آدره" و "الحنيئة" و "الفاشر" و "الأبيض" ومن هذه الأخيرة إلى الخرطوم عبر القطار وفي كل مرة  
يترك الركب بصماته في فنون العلم والمعرفة بينة واضحة لا تمحى من أذهان من استضافوهم. 33

ويروى الشنقيطي أنهم لم ينزلوا إلا في قرية من قرى "وادي مدني" التي استقبلت فيها الحجاج

ويتوقف الشيخ الشنقيطي هناك ليصف تفاصيل الحوارات و المذاكرات التي دارت هناك بين المضيفين  
والمستضيفين في مسائل لغوية وفقهية وعلمية وإعراب و منطق وأصول وأشعار فأعطوا العجاب للطلبة  
الشباب الذين كانوا يدرسون في معهد الديني ب"أم درمان". 34

وامتطى الشيخ الشنقيطي ومن معه السفينة متوجهين إلى جدة بعد يوم وليلة في البحر وهناك

أحرموا ولبوا أفراد من غير قران ولا تمتع، وتحدث الشيخ في رحلته عن أفضلية الأفراد في الحج في المذهب  
المالكي ودخلوا مكة. 35 وهم طافوا طواف القدوم وسعوا بعده بين الصفا والمروة حيث يقول الشنقيطي:  
"ثم خرجنا من الباب إلى الصفا، فلما دنونا من الصفا قرأنا ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ 36 وبدأنا  
بما بدأ الله به، فرقينا على الصفا، فاستقبلنا القبلة... ثم نزلنا إلى المروة فأسرعنا في بطن الوادي حتى إذا  
صعدنا مشينا حتى أتينا المروة، ففعلنا عليها كما ففعلنا على الصفا، حتى أتمنا سعينا سبعة أشواط على  
هذه الحالة التي ذكرنا. 37

ثم الشنقيطي ومن معه توجهوا يوم التروية إلى منى ثم عرفة في الغد عند طلوع الشمس ثم المزدلفة

ثم هم رموا الجمرات وطافوا طواف الإفاضة ثم تحللوا من كل الشئ التحلل الأصغر ثم الأكبر وتمت مناسك  
حجهم، حيث يصف الشنقيطي:

"ثم لما كان يوم التروية توجهنا إلى «منى» مهلين بالحج، ملين تلبية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فصلينا «بمنى» الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكثنا قليلاً حتى طلعت الشمس، ثم سرنا إلى عرفة فنزلنا بـ «نمرة» قرب المسجد، حتى إذا زاغت الشمس صلينا الظهر والعصر جمعاً وقصرًا، ثم أتينا «الموقف» فوقنا غير بعيد من الصخرات، واستقبلنا القبلة، ولم نزل واقفين حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً، ثم دفعنا إلى «المزدلفة» فصلينا بها المغرب والعشاء والفجر، ثم أتينا «المشعر الحرام» فاستقبلنا القبلة، فدعونا وكبرنا وهللنا ووحدنا الله تعالى، ولم نزل واقفين حتى أسفرنا جدا، فدفعنا إلى «منى» قبل أن تطلع الشمس، فجتنا «منى» وقت الضحى، فرمينا جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات مثل حصا الخذف، نكبر مع كل واحدة.

وعندما طفنا طواف الإفاضة على ما نحو ما قدمنا طواف القدوم تحللنا من كل شيء التحلل الأكبر بعد التحلل الأصغر برمي جمرة العقبة لأننا كنا قد سعينا بعد طواف القدوم. وقد تمت مناسك حجنا جعله الله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً أمين أمين" 38.

هذه باختصار أن رحلة الشنقيطي تتميز بدمجها العميق بين الجانب الروحي والبعد المنهجي العلمي و أنها لم تكن تجربة فردية منعزلة فقط، بل نجد فيها الفوائد الكثيرة والعظيمة جدا من العلم ما لا يحصى نفعه لمن يريد الكتابة والقراءة عن أدب الرحلة والتزود منه.

### أهم النتائج و توصيات البحث:

تبين من خلال دراسة رحلة الحج للشيخ محمد الأمين الشنقيطي أن هذه الرحلة السعيدة لم تكن أداءً لشعيرة دينية فقط بل هي كانت نموذجاً متكاملًا وتحولاً محورياً في حياة الشنقيطي من جانب العلمي والروحي حيث جمعت بين تركيبة النفس وطلب العلم، والتأمل والتفكير في أحوال الأمة الإسلامية. قد أبرزت هذه الرحلة في منهجه العلمي الدقيق وزهده و ورعه ورسوخ فكره ونلاحظ ذلك جلياً في مؤلفاته، خاصة في كتاب أضواء البيان الذي يظهر عمق تكوينه الشرعي واللغوي وتأثره بروح الحرمين الشريفين. والجدير بالذكر أن رحلة الشيخ الشنقيطي تشتمل على الكثير من الحقائق والعلوم والنتائج والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقصائد والأشعار والشواهد الشعرية التي لا غنى للأديب أو الفيلسوف أو المؤرخ أو الجغرافي أو العالم أو اللغوي عنها لمن يرغب أن يدرس هذه الرحلة العلمية والروحية. كما وصف الشنقيطي الأمكنة والأزمنة والبيئات المختلفة والفضاءات التي مرّ بها أو استقر فيها بدقة ووضوح وكذا أثمرت هذه الرحلة تحولات عميقة في سلوكه وفكره وعلمه لتكن شاهدة على أهمية الرحلات الروحية والعلمية في تكوين العلماء وبناء نهضات الأمة ومن أهم التوصيات للبحث هي:

- التركيز والاهتمام بالجوانب التربوية والروحية في أدب الرحلة مع الجوانب التاريخية والعلمية.
- تشجيع البحث حول أدب الرحلات للحج، لما فيها من فوائد روحية وتربوية وعلمية.
- إعادة جمع وتحقيق ما نُقل عن الأمين الشنقيطي.
- حول رحلته للحج من خلال محاضراته و أقوال طلابه و مجالسه.
- دراسة انعكاس الرحلة إلى أرض الحجاز على إنتاج العلماء الأدبي الفكري.

### الهوامش

- 1 الأفريقي، ابن منظور: لسان العرب، بيروت: دار صادر، ج/11، ص: 276.
- 2 الفيروز آبادي، محي الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت: دار الجيل، ج/2، ص: 394.
- 3 المقرئ، أحمد بن علي: المصباح المنير بيروت: دار الكتب العلمية، 1398، ج/1، ص: 264.
- 4 أميل يعقوب وبسام بركة ومي شيجاني: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي-انكليزي-فرنسي، لبنان: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1997م، ص: 25.
- 5 ابن خلدون: المقدمة، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م، ص: 560.
- 6 انجيل بطرس: الرحلات في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال، مصر، العدد 7، 1975م، ص: 52.
- 7 حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الثانية، 1983م، ص: 6.
- 8 غازي، انعام الحق: صورة شبه القارة الهندية-الباكستانية عند الرحالة العرب، 2020م، ص: 4.
- 9 سورة القريش: 2
- 10 سورة النمل: 69
- 11 سورة الملك: 15
- 12 زيادة نيقولا: الجغرافيا والرحلات عند العرب، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1986م، ص: 15.
- 13 الشيمي، أحمد سيد حسانين اسماعيل: الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج/1، ص: 92.
- 14 تلولونييل: الموسوعة الجغرافية والعالمية المصورة، دول العالم، دمشق: دار علاء الدين، الطبعة الأولى، 2005م، ص: 509.
- 15 الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، بيروت، لبنان: دارالكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 2006م، ج/10، ص: 74.

- 16 الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج/10، ص:276.
- 17 الشيمي، أحمد سيد حسنين اسماعيل: الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج/1، ص: 76.
- 18 الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج/10، ص:676.
- 19 المصدر السابق.
- 20 المصدر السابق، ج/10، ص:677.
- 21 الشنقيطي، محمد الأمين: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، القاهرة: دار ابن تيمية، دط، دت، ص: 15.
- 22 الشنقيطي، محمد الأمين: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، ص: 15.
- 23 د.د. جلول دواجي عبد القادر: رحلة محمد الأمين الشنقيطي إلى الحج، مجلة تاريخ العلوم، ع: 6، ص: 181.
- 24 الشنقيطي محمد الأمين: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، ص: 21 وما بعدها.
- 25 الشنقيطي محمد الأمين: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، ص: 22.
- 26 الشنقيطي محمد الأمين: أضواء البيان، ج /10، ص: 287.
- 27 أضواء البيان، ج /10، ص: 269.
- 28 سورة آل عمران 97
- 29 الشنقيطي، محمد الأمين: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، ص: 35.
- 30 المصدر السابق، ص: 31-32.
- 31 الشنقيطي، محمد الأمين: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، ص: 61-78.
- 32 المصدر السابق، 46-49.
- 33 د.د. جلول دواجي عبد القادر: أعلام أدب الرحلات المغاربية، رحلة محمد الأمين الشنقيطي إلى الحج، ص: 181.
- 34 الشنقيطي، محمد الأمين: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، ص: 78-101.
- 35 د.د. جلول دواجي عبد القادر: أعلام أدب الرحلات المغاربية رحلة محمد الأمين الشنقيطي إلى الحج، ص: 182.
- 36 سورة البقرة: 158

- 37 الشنقيطي، محمد الأمين: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1326هـ، ص: 305.
- 38 المصدر السابق، ص: 306-305.

### المصادر و المراجع:

- ابن خلدون: المقدمة، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.
- الأفريقي، ابن منظور: لسان العرب، بيروت: دار صادر، ج/11.
- أميل يعقوب ويسام بركة ومي شيحاني: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي-انكليزي-فرنسي، لبنان: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1997م.
- انجيل بطرس: الرحلات في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال، مصر، العدد 7، 1975م.
- تالونيل: الموسوعة الجغرافية والعالمية المصورة، دول العالم، دمشق: دار علماء الدين، الطبعة الأولى، 2005م.
- حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الثانية، 1983م.
- د.جلول دواجي عبد القادر: رحلة محمد الأمين الشنقيطي إلى الحج، مجلة تاريخ العلوم، ع: 6.
- زيادة نيقولا: الجغرافيا والرحلات عند العرب، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1986م.
- الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، بيروت، لبنان: دارالكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 2006م، ج/10.
- الشنقيطي، محمد الأمين: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، القاهرة: دار ابن تيمية، دط، دت.
- الشيمي، أحمد سيد حسانين اسماعيل: الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج/1.
- الشيمي، أحمد سيد حسانين اسماعيل: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، 2001م، جامعة كلية دار العلوم بقسم الشريعة الإسلامية، ج/1، ص: 144.
- غازي، انعام الحق: صورة شبه القارة الهندية-الباكستانية عند الرحالة العرب، 2020م.
- الفيروز آبادي، محي الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بيروت: دار الجيل، ج/2.
- المقرئ، أحمد بن علي: المصباح المنير بيروت: دار الكتب العلمية، 1398هـ، ج/1.